شعبة الدراسات الإسلامية

مادة النحو والصرف

الفصل الثاني.

الفوجان: 1 و3

الأستاذ: محمد مرو

المحاضرة الأولى:

الاستثناء

تعريفه: **الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها لِما كان داخلا في الحكم السابق عليها.**

وقبل تفصيل أحكام ما بعد إلا أو إحدى أخواتها؛ لا بد من بيان المقصود ببعض المصطلحات:

وبيانها من خلال المثال الآتي:

حضر الطلبة إلا زيدا.

المستثنى منه: وهو المشمول بالحكم، وهو في هذه الجملة: الطلبة؛ الذين شملهم حكم الحضور.

أداة الاستثناء: قد تكون حرفا أو اسما أو فعلا. وهي في هذه الجملة: إلا، وهي حرف.

المستثنى: وهو المخرَج من الحكم، وهو في هذه الجملة: زيدا، فزيد مخرج من حكم الحضور.

الكلام التام: وهو الذي يكون فيه المستثنى منه مذكورا.

الكلام الناقص: وهو الذي يكون فيه المستثنى منه غير مذكور.

الكلام الموجب أو المثبت: وهو الكلام الذي لم يسبق بنفي أو شبهه.

الكلام المنفي: وهو الكلام المسبوق بنفي أو شبهه (وشبه النفي: النهي والاستفهام).

الاستثناء المتصل: وهو ما كان المستثنى فيه بعضا من المستثنى منه، نحو سافر الرجال إلا سعيدا، فسعيد مستثنى متصل لأنه بعض الرجال، ونجح الممتَحنون إلا خالدا، فخالد مستثنى متصل لأنه بعض الممتَحنِين.

الاستثناء المنقطع: وهو ما كان فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه، كقوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾، فإبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن قال تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجد لادم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾، والجن ليسوا من الملائكة، بدليل قوله تعالى: ﴿يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾، فهو إذن استثناء منقطع.

ومثله قوله تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما﴾، فقوله (قيلا سلاما سلاما) ليس من اللغو ولا من التأثيم لأن اللغو السقط، ومالا يعتد به من كلام وغيره، ومثله قوله تعالى: ﴿ما لهم به من علم إلا اتباعَ الظن﴾، والظن ليس علما، ونحو (حضر الطلاب إلا البواب)، فالبواب ليس من الطلاب.

أحكام ما بعد إلا:

أولا: إذا كان الكلام تاما وموجبا؛ وجب نصب ما بعد إلا على الاستثناء في المتصل والمنقطع.

تقول في المتصل: جاء القوم إلا زيدا، ورأيت القوم إلا زيدا، ومررت بالقوم إلا زيدا.

زيدا: مستثنى منصوب.

وقوله تعالى: "فشربوا منه إلا قليلا منهم". قليلا: مستثنى منصوب.

وتقول في المنقطع: حضر الرجال إلا طفلا، ورأيت الرجال إلا طفلا، ومررت بالرجال إلا طفلا.

طفلا: مستثنى منصوب.

وقوله تعالى: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليسَ". إبليس مستثنى منصوب.

ثانيا: إذا كان الكلام تاما ومنفيا، فلا يخلو: إما أن يكون الاستثناء متصلا، أو منقطعا.

1- إذا كان الاستثناء متصلا:

أ- الراجح أن يجعل ما بعد إلا تابعا للمستثنى منه على أنه بدل بعض من كل.

ما جاء القومُ إلا زيدٌ. زيد: بدل بعض من كل تابع للمبدل منه في رفعه.

ما رأيت القومَ إلا زيدا. زيدا: بدل بعض من كل تابع للمبدل منه في نصبه.

ما مررت بالقوم إلا زيدٍ. زيدٍ: بدل بعض من كل تابع للمبدل منه في جره.

ب- يجوز نصبه على الاستثناء، وهو عربي صحيح ولكن الإتباع أجود منه.

ما جاء القوم إلا زيدا، وما رأيت القوم إلا زيدا، وما مررت بالقوم إلا زيدا.

زيدا: مستثنى منصوب.

2- إذا كان الاستثناء منقطعا؛ نُصب ما بعد "إلا" على الاستثناء:

ما حضر الرجال إلا طفلا، وما رأيت الرجال إلا طفلا، وما مررت بالرجال إلا طفلا.

طفلا: مستثنى منصوب.

قال الله تعالى: "ما لهم به من علم إلا اتباعَ الظن"

اتباعَ: مستثنى منصوب.

ثالثا: إذا كان الكلام ناقصا ومنفيا، وهو الاستثناء المفرغ؛ فإن ما بعد "إلا" يعرب حسب موقعه من الجملة.

ما قام إلا زيدٌ. زيد: فاعل مرفوع.

ما رأيت إلا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

- **الاستثناء المفرغ يفيد القصر، فإذا قلت (ما حضر إلا خالد) فقد نفيت الحضور كله، إلا حضور خالد بخلاف ما لو قلت (حضر خالد) فإنه يجوز أن يكون حضر معه غيره.**
- **(إلا) سواء كانت في التفريغ أم في غيره تفيد الاختصاص، فإذا قلت: (قام الرجال إلا خالدا) فقد أثبت القيام لجميع الرجال، ونفيته عن خالد حصرا، وإذا قلت (ما قام إلا خالد) فقد نفيت القيام عن كل أحد وأثبته لخالد حصرا. غير أن القصر في التفريغ أعم وأشمل، وذلك إذا قلت (ما حضر الرجال إلا خالدا) فقد**

استثنيت حضور خالد من الرجال، وقد يكون أطفال أو نساء فإن قلت: (ما حضر إلا خالد) فقد نفيت كل حضور غير حضوره.

الاستثناء ب (غير) و (سوى).

وهما اسمان معربان.

(غير) كلمة تفيد المغايرة، تقول: (محمدٌ غيرُ إبراهيم) و(مررت برجلٍ غير علي). أي شخص محمد غيرُ شخص إبراهيم، وكذلك شخص الرجل الذي مررت به غير شخص علي.

(سوى) من المساواة كما هو ظاهر من لفظها، فقولهم (مكان سوى) معناه مكان مستو، أي متساو ليس بعضه أعلى من بعض. هذا أصل معناها، ثم انمحى عنها معنى المساواة وبقي فيها معنى المغايرة لكثرة استعماله فيها.

والمستثنى ب **(غير)** و **(سوى)** من حيث المعنى هو المضاف إليهما، وهذا هو المنسجم مع التعريف: **الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها لِما كان داخلا في الحكم السابق عليها.**

و"غير" و"سوى" تعربان إعراب ما بعد "إلا" حسب الأحوال التي سبق بيانها قبلُ.

قام القوم غيرَ زيد. "غير": مستثنى منصوب؛ لأن الكلام تام وموجب.

ما قام القوم غير زيد. إذا قلنا "غيرُ" بالرفع؛ فإنها تعرب بدل بعض من كل؛ لأن الكلام تام ومنفي، ويجوز أن نقول: "غيرَ" بالنصب، وتعرب حينها مستثنى.

ما قام غيرُ زيد. غيرُ: فاعل مرفوع؛ لأن الكلام ناقص ومنفي، وهو الاستثناء المفرغ.

وهذا حكم "سوى" أيضا؛ إلا أن الحركات لا تظهر عليها، بل تقدر على الألف.

الاستثناء ب (خلا) و (عدا) و (حاشا)

خلا: في الأصل فعل لازم تقول: خلا المكان، والشيء يخلو خلوا، إذا لم يكن فيه أحدٌ. ثم استعمل متعديا في بعض التعبيرات، وفي الاستثناء، ليكون المستثنى به على صورة المستثنى بإلا.

عدا: فعل متعد بمعنى جاوز تقول: عدا الأمر يعدوه وتعداه كلاهما تجاوزه.

حاشا: كلمة تفيد التنزيه في كل معانيها. حاشا في الاستثناء، وفي غيره معناه تنزيه الذي بعده من سوء ذكر في غيره، أو فيه، فلا يستثنى به إلا في هذا النوع. تقول: أساء القوم حاشا زيد.

وهذه الثلاثة قد تستعمل أفعالا أو حروف جر؛ فإن استعملت أفعالا نصبت ما بعدها على أنه مفعول به، وإن استعملت حروف جر جرت ما بعدها.

تقول:

جاء القوم عدا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

جاء القوم عدا زيدٍ. زيد: اسم مجرور بعدا.

- **وإذا اتصلت (ما) المصدرية ب(عدا) و(خلا) تعين النصب بهما، لأن (ما) المصدرية لا تدخل إلا على الفعل.**

تقول:

قام القوم ما خلا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

قام القوم ما عدا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

- **المستثنى من حيث المعنى هنا هو ما بعد (خلا) أو (عدا) أو (حاشا)؛ لأنه هو الذي خرج من حكم ما قبلها، لكنه يعرب مفعولا به أو اسما مجرورا.**

الاستثناء ب (ليس) و (لا يكون)

استُعمل كل من (ليس) و (لا يكون) للاستثناء، نحو (أقبل الرجال ليس محمدا) و(أقبلت النساء لا يكون هندا) وفي الحديث: ما أنهر الدم فكلوا ليس السنَّ والظفر.

وهذان الفعلان إذا استعملا في الاستثناء كانا بلفظ واحد، هو الإفراد والتذكير، (ليس) و(لا يكون) فلا يؤنثان ولا يسندان إلى اسم ظاهر ولا إلى ضمير بارز فتقول (أقبل النساء ليس فاطمة ولا يكون فاطمة) و (أقبل الرجال ليس محمدا، ولا يكون محمدا) ولا تقول: (ليست فاطمة) و (ولا تكون)، ولا (ليسوا) ولا (يكونوا)؛ لأن المعنى ليس (بعضُهم) ولا يكون (بعضُهم). ولا يسبق (يكون) غير (لا) من حروف النفي.

- **المستثنى بهما من حيث المعنى هو ما بعدهما؛ لأنه خرج من حكم ما قبلهما، ويعرب خبرا لهما.**

قاموا ليس زيدا. زيدا: خبر ليس منصوب.

قاموا لا يكون زيدا. زيدا خبر يكون.

- **والحاصل أن** الأدوات التي يستثنى بها غير "**إلا**" ثلاثة أقسام: ما يخفض دائما، وما ينصب دائما، وما يخفض تارة وينصب أخرى.

الأول: فأما الذي يخفض دائما فغير وسوى؛ أي أن الاسم الواقع بعد غير وسوى يكون مجرورا على الإضافة، و"غير" و"سوى" تعربان إعراب ما بعد "إلا" حسب الأحوال التي سبق بيانها قبلُ.

الثاني: ما ينصب فقط، وهو أربعة: ليس، ولا يكون، وما خلا، وما عدا.

قام القوم ليس زيدا. زيدا: خبر ليس منصوب.

قام القوم لا يكون زيدا. زيدا: خبر كان منصوب.

قام القوم ما خلا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

قام القوم ما عدا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

الثالث: ما يخفض تارة وينصب أخرى، وهو ثلاثة: خلا وعدا وحاشا، وذلك لأنها تكون حروف جر وأفعالا ماضية؛ فإن قدرتها حروفا خفضت بها، وإن قدرتها أفعالا نصبت بها على المفعولية.

جاء القوم عدا زيدا. زيدا: مفعول به منصوب.

جاء القوم عدا زيدٍ. زيد: اسم مجرور بعدا.